اتّكال
برشلونة، ٢٠٠٧

يسلط هذا العمل الضوء على العلاقة بين مقدمي خدمات الرعاية من المهاجرين وأرباب عملهم في برشلونة.
أصابت الشيخوخة سكان برشلونة، وبالرغم من ذهاب خروج الشابات إلى العمل، فهن ينأين عن إدخال الكبار في دور رعاية المسنين حفاظًا على التقاليد الأسرية الراسخة ولأسباب اقتصادية واجتماعية. وأتت موجات الهجرة الكثيفة بيد عاملة غير ماهرة لتعمل في البيوت بأجر زهيد.
وأضيفت أعمال الرعاية إلى أعمال تنظيف المنازل على مدار العشر سنوات الماضية، ولم تعد الاستعانة بخدمات رعاية المسنين والأطفال حكرًا على الأثرياء بل انتقلت إلى الطبقة الوسطى وصولًا إلى الأوساط العاملة، كما حل المهاجرون القادمون من الدول المتحدثة بالأسبانية في أمريكا اللاتينية وبعدها من شرق أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق، محلَ وفود المهاجرين القادمين فيما مضى من داخل كتالونيا ومن الأندلس، ثم من الفلبين في السبعينيات والثمانينيات.
وبسبب اتّكال السكان على مقدمي الرعاية، يتقاضى بعض العاملين في المنازل الحد الأدنى للأجور أو ما يزيد. أما إن كانوا بلا أوراق رسمية فيصبحون عرضة للاستغلال. وأيًا كان الوضع، غالبًا ما يتكفل جيل الأبناء والبنات بتكاليف رعاية المسنين، وإن بدأت الدولة تدرك المزايا الاجتماعية لرعاية المسنين في المنازل.
يعيش العاملون في غرفة خاصة بهم في منزل رب العمل إن كانوا بمفردهم، أما إن هاجروا بصحبة أسرهم، فيعملون نهارًا ويعودون مساءً إلى بيوتهم، ويحاولون إيجاد سكن في محيط مدينة برشلونة يستقرون فيه. أما من سافر وحده فيدعم أسرته وأولاده الذين قد يعيشون مع أجدادهم في بلدهم، ويسعى المغترب لشراء محل إقامة في وطنه أو إطلاق نشاط تجاري هناك.

أحلام شبلي

أجرى البحث خوان روكا إي ألبرت، وهيواي تشو، وكريستينا مارتينيث